PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(11): 1036-1049

ISSN: 1553-6939

Modern Literary Critical Thinking: The Sociological Approach and Its Mechanisms for Engaging with Literary Texts

Dr. Bahous Nawel[1]

[1]Lecturing professor –a, University abdel hamid ibne badis mostaganem, Faculty of Arabic Literature and Arts (Algeria)

The E-mail Author: nawelbahous80@gmail.com

Received: 05/2024 **Published: 11/2024**

Abstract:

Literary criticism has attempted to move beyond impressionism and subjectivity in analyzing literary texts, relying on the humanities, including sociology, history, and psychology, to establish analytical tools, mechanisms, and fixed rules that engage with the text objectively. Modern literary criticism has proposed various contextual critical approaches that explore the motivations for writing and the external contexts of the literary text, with the social approach being one of them.

Keywords: literary criticism, humanities, objectivity, context, social approach.

التفكير النقدي الأدبي الحديث المقاربة السوسيولوجية الاجتماعية وآليات محاورتها للنص الأدبي

د. بحوص نوال[1]

PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(11): 1036-1049
ISSN: 1553-6939

[1]أستاذ محاضر أ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون (الجزائر).

الملخص:

حاول النقد الأدبي تجاوز الانطباعية والذاتية في تحليل النص الأدبي، مستندا إلى العلوم الإنسانية بما فيها: علم الاجتماع، التاريخ، وعلم النفس، ليضع لنفسه أدوات تحليل وآليات وقواعد ثابتة تحاور النص بموضوعية ،حيث طرح النقد الأدبي الحديث مناهج نقدية سياقية عديدة تبحث في دوافع الكتابة والسياقات الخارجية للنص الأدبي، ويعد المنهج الاجتماعي واحدا منها.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، العلوم الإنسانية، الموضوعية، السياق، المنهج الاجتماعي.

مقدمة:

يسعى النقد الأدبي خلال مختلف مراحل تطوره إلى محاولة الكشف عن الحقائق الموجودة داخل النص الأدبي مستندا في كل مرحلة على نظريات علمية ومعرفية مختلفة ، تمكنه من وضع آليات وأدوات تحليل واضحة يستطيع من خلالها استنطاق النص واستخراج كل ما فيه من وجهات نظر مختلفة ، من أجل الوصول إلى تحليل موضوعي ومنطقي ،وقد قدمت النظريات العلمية (العلوم الإنسانية:علم الاجتماع ،التاريخ ، علم النفس) للنقد زوايا تحليل متعددة يطرحها الأدب ويتتبعها النقد محاولا تحليل وتفسير واستنتاج كل الأفكار وعناصر بناء النص الأدبي أيا كان نوعه،وهذا ما نحاول طرحه من خلال هذا الموضوع .

كيف استطاع النقد الأدبي الوصول للموضوعية في تحليله للنص الأدبي؟

ما هي مختلف النظريات العلمية التي استند إليها النقد الأدبي خلال مختلف مراحل تطوره؟

هذه الإشكاليات انطلقنا منها لمحاولة فهم حقيقة التفكير النقدي الأدبي الحديث ،من خلال رصد تطوراته ومختلف المناهج النقدية التي يطرحها النقد الأدبي الغربي والعربي على حد سواء ، والذي حاول فهمها فهما صحيحا وتطويعها بحيث تتناسب مع النص العربي ،حيث أن هذا الأخير

يختلف اختلافا كبيرا عن ما يطرحه النص الأدبي الغربي سواء من حيث اللغة والشكل عموما أو حتى من ناحية الموضوع الذي يعكس واقع مختلف تماما.

بداية بعد انتشار النقد الحديث عند الغرب محاولا التملص من الأحكام الذاتية والانطباعية في تحليله للظاهرة الأدبية وارتباطه بالعلوم الإنسانية بغية صياغة قواعد ثابتة تمكنه من قراءة النص بآليات وأدوات يستطيع من خلالها المحلل والناقد المتخصص فهم النص من زوايا محددة إما نفسية أو اجتماعية أو تاريخية .

هو تحليل نقدي يقوم على البحث في المتخيل الذهني الذي يكشف عن العالم المرجعي المسؤول عن إنتاج النص : وبذلك فإن المناهج السياقية هي مناهج تحاول اكتشاف ما وراء الأنساق من رؤى سوسيولوجية توضح علاقة النص بالمرجع الاجتماعي والتاريخي والنفسي ...

وقد أطلق على هذه المناهج تسمية المناهج الخارجية ، حيث أن الطابع التحليلي الذي يغلب عليها يقوم على البحث عن دوافع إنتاج النص ، وبالتالي فهو منفصل عن النص في حد ذاته ، ليركز على المرجع الخارجي بغض النظر عن طبيعته .

وبالتالي فإن النقد السياقي أو الحديث هو نقد يقوم بمعاينة النص من خلال إطاره التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي ،بغية الإلمام بالمرجعيات الخارجية والسياقات المحيطة بالمبدع .

والنتيجة المؤكدة أن هذه المناهج ترى بأن العمل الأدبي يتشكل بناءا على أفعال إنسانية بالدرجة الأولى ، هذا النوع من النقد يعتمد في تحليله للنص الأدبي على الإسقاطات السياقية التي تتمثل في الملابسات الاجتماعية والتاريخية والنفسية ،والتي تتعلق بكاتب النص وبيئته والعصر الذي ينتمي إليه .

فهي تركز على ثلاثة أبعاد :

1- البعد التاريخي :

وهو ما يتعلق بزمن الكاتب والبيئة التي نشأ فيها ،والتي انعكست بالطبع على سطور النص الداخلية .

2- البعد الاجتماعي :

ويتمحور حول بيئة الكاتب ،والتي تعكس بكل تأكيد على مسرح الأحداث وعنصر المكان وطبيعة الشخصيات .

3- البعد النفسي :

وهو ما يتعلق بشخصية الكاتب نفسه وانعكاساتها على محتوى النص الأدبي .

ـ مميزات المناهج السياقية :

1- الاعتناء بالعوامل الخارجية التي ساهمت في إنتاج النص .
2- التعامل مع اللغة بوصفها انعكاسا لمواضيع محددة ،وليست قيمة دلالية .
3- تقديم منطلقات مبدئية تسهم في قراءة النص .
4- تجهيز النتائج قبل الشروع في معالجة دلالية للنص (أحكام مسبقة من قبل الناقد ،الإطار السياسي ،الرؤية الفكرية المتحكمة في التحليل والتي تخص الناقد).
5- مصادرة إمكانيات القارئ ،وإقصاء خبراته ،وتحديد منهج تلقيه .
6- التركيز على توضيح فكرة (الانتماء)،أي تحديد هوية النص وإحالاته .
7- دراسة محطات التاريخ الأدبي للنص ،وليس الاعتناء بدراسة جماليات النص الفنية.

وبذلك نكتشف أن هذه المناهج تتوجه أساسا لترسخ قيم فكرية عقائدية وسياسية من خلال بحثها في خارجيات النص من (مؤلف،وظروف سياسية وأجواء نفسية ،وإسقاطات واقعية ،ونظريات اجتماعية وأحداث تاريخية)، لتجعل منها منطلقا أساسيا يحدد طرق تلقي النص الأدبي .

المنهج الاجتماعي: (السوسيولوجي)

المنهج الاجتماعي يعد واحدا من أهم المناهج النقدية، التي سجلت حضورا بارزا في المجال النقدي في الساحة العربية، وقد اعتمدت على مرجعية علمية في بلورة مقولاتها وآلياتها، التي استخدمتها في دراستها للعمل الأدبي. فكما هو معلوم لدينا أن مناهج النقد الحديثة ارتكزت في معظمها على علم من العلوم، جعلته منطلقا لتوجهها النقدي، واستطاعت من خلاله تقصي مكامن النص الأدبي، لتكشف الغموض عن خبايا نفسية، أو لتثبت حقائق تاريخية، أو لتحاول الوقوف على قضايا اجتماعية.

لقد استند المنهج الاجتماعي إلى ما طرحه علم الاجتماع من قضايا ومفاهيم، محاولا صياغتها في شكل مقولات مكنته من قراءة النص الأدبي وسبر خباياه المضمونية بشكل ميزه عن باقي المناهج السياقية الحديثة. وبالتالي فقد اهتم بإبراز مضامين اجتماعية من خلال الأثر الأدبي، كما سعى للوقوف على مدى قدرة المبدع على تجسيد قضايا مجتمعه.

ولعل ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن هذا المنهج يلتقي مع المنهج التاريخي من حيث بحثه في سياقات خارجية، أسهمت في إنتاج النص الأدبي.بل وأكثر من هذا،فإن الناقد صلاح فضل قد ذهب إلى حد القول بأن المنهج الاجتماعي هو ما تبقى في النهاية من المنهج التاريخي، وهذا يعني أنه انبثق منه ليكون امتداد له (1). وعلى العموم فإن كلا المنهجين يذهبان لدراسة النص الأدبي بالعودة إلى سياقات خارجية، غير أن لكل منهما خصوصيته واستقلاله عن المنهج الآخر.

فالمنهج الاجتماعي يصب في قالب اجتماعي محض، يتناول الواقع بمختلق قضاياه. ولقد اشتمل على عدة تسميات اختلف أهل الاختصاص في نسبها إليه ، نذكر منها: المنهج الواقعي، المنهج الإيديولوجي، المنهج الواقعي الاشتراكي المنهج السوسيولوجي، المنهج الماركسي...إلخ، وتسميات أخرى أطلقت عليه بحسب ميولات النقاد الذين تبنوا استعماله.

ولقد رأى الناقد محمد الدغمومي في كتابه "نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر" (2) أن أفضل مصطلح علمي يمثل هذه الصلة الموجودة بين النقد والواقع هو مصطلح "السوسيولوجية" بصفتها علما لأحوال الإنسان في المجتمع، وبأنه داخل هذه العلاقة تتوحد عدة توجهات واقعية، تعود في النهاية إلى منبع واحد وهو السوسيولوجية، سواء تعلق الأمر بنقد

واقعي أو إيديولوجي أو اجتماعي، وأكد هذا الناقد على ضرورة التركيز على خلفية هذه المصطلحات، ليخلص إلى نتيجة مفادها أن مصطلح السوسيولوجية هو الأجدر بتمثيل علاقة الأدب بشروط إنتاجه المادية والبشرية (3) .والحقيقة أن مصطلح سوسيولوجية هو تعريب لمصطلح أجنبي "Sociologie" والذي يقصد به علم الاجتماع. ومن ثمة فإننا عندما نورد عبارة (نقد سوسيولوجي) فإننا نتحدث عن نقد يعتمد أساسا على علم الاجتماع، والمهم في المسألة أن المصطلح الأكثر تداولا هو مصطلح "النقد الاجتماعي".

وعلاقة الأدب بالواقع الاجتماعي ليست بالجديدة، وإنما تعود إلى عصور قديمة، فقد اهتم الفلاسفة والنقاد منذ أقدم العصور بالبحث في هذه المسألة.ومن بين هؤلاء نجد الفلاسفة اليونان، فقد تحدث أفلاطون في جمهوريته عن مكانة الشاعر وذهب إلى إبراز دوره، وأقصى بعض الأنواع الأدبية كالشعر الغنائي وشعر الملاحم، في حين أنه أبقى على الأناشيد التي تمجد الآلهة والأبطال، فهو يطلب غايات اجتماعية من الفن الذي ينبغي "أن يصور الناس تصويرا ملائما من شأنه أن يؤخذ على سبيل الاحتذاء" (4) ، وقد ذهب إلى مدى أبعد حين رأى بأنه ينبغي على الدولة أن تسيطر على الإنتاج الفني (5).

أما أرسطو فقد أدخل تعديلا على نظرية أفلاطون بحديثه عن الوظيفة التطهيرية للأدب. لكن كليهما أكدا على أن للأدب وظيفة سامية في المجتمعات (6).

هذا النوع من النقد استطاع أن يأخذ طابعا علميا منهجيا مع بداية قيام الثورة الصناعية، وركز على جميع التناقضات التي حصلت في هذه الفترة ، من خلال الأدب الذي أراده أن يجسدها بأدق تفاصيلها. وتعد السيدة **دوستايل** "Mme de Stael" من رواد الدراسة الاجتماعية للأدب ، التي تهدف إلى تقريب النقد من العلمية، وذلك من خلال بحثها "الإبداع الأدبي وعلاقته بالنظم الاجتماعية"، حيث توصلت من خلاله إلى "إثبات وجود تأثير متبادل بين قضايا المجتمع والإبداعات الأدبية" (7).

وبالتالي فقد حاولت "ربط قضايا المجتمع بالأدب مع إبراز مدى تأثير الدين والتقاليد والنظم في الأدب" (8)، و كانت تهدف من خلال ذلك إلى توضيح أن للنقد أسسا منهجية يقوم من خلالها بدراسته الأدب وأضافت بأن "الأدب يتغير بتغير المجتمعات" (9).

بعد "مدام دوستايل" ظهر "**سانت بوف**" الذي اهتم في دراسته ونقده للأدب بخصائص طبيعية تتعلق بالأدباء، مهملا الجانب الفني والموضوعي للأدب.

أما تلميذه "**هيبوليت تين**" فقد اعتبر الأدب صورة للواقع الاجتماعي وانعكاساته ورأى بأن القارئ لا يمكنه أن يلتمس حياة الكاتب ، إلا بالعودة إلى الظروف الاجتماعية المحيطة به والمتمثلة في: الجنس والبيئة والعصر وهي عوامل أساسية يدرس من خلالها العمل الأدبي.

1- الجنس: يشمل الوراثة والأرض والمناخ، فالفرد أثر من آثار الأمة يحمل عاداتها وأخلاقها ومميزاتها المختلفة.

2- البيئة: وهي العامل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

3- العصر: ويرتكز فيه على الاستقرار والتغير في الحضارة (10).

هذا التوجه الاجتماعي الذي ارتبط بالأعمال الأدبية تحدثت عنه الكثير من المناهج والمذاهب النقدية التي أقرت بالرسالة الاجتماعية للأدب، حيث ذهب الناقد غنيمي هلال إلى القول بأن الفلسفات قد اتجهت في العصور الحديثة نحو الواقع، واتخذت أشكالا وصورا مختلفة (11).

وعلى رأس هذه المناهج نجد المدرسة الواقعية التي اهتمت بالجانب الاجتماعي داخل الأعمال الإبداعية، فالواقعية "باتجاهاتها المختلفة (الانتقادية / الاشتراكية / والطبيعية) تعد فلسفات تتفاوت فيما بينها، من خلال التفاوت في نقل الواقع وتمثله، إلا أنها تقوم على جوهر واحد، وهو تناول الواقع بكل معطياته وأبعاده" (12).

من أهم هذه المناهج نجد:

1- الواقعية النقدية:

وتسمى أيضا الواقعية الأم، والتي سادت خلال فترة القرن التاسع عشر، وانتشرت بشكل واسع على الساحة النقدية خلال القرن العشرين، حيث اهتم هذا النوع من النقد بتقصي حقيقة الواقع الاجتماعي (13).

وقد حاول هذا التيار تجاوز جميع المبادئ والقيم التي قامت عليها المدرسة الكلاسيكية والرومانسية، فلم يكن موضوع الواقعية النقدية تلك المثالية التي بحثت عنها المدرسة الكلاسيكية ، ولا الإغراق في الخيال الذي ميز المدرسة الرومانسية، وإنما بحثت عن حقيقة الواقع وتعاملت

مع الإنسان الذي يجسد هذا الواقع بأدق تفاصيله، الإنسان العامل، الفلاح، الإقطاعي والرأسمالي وغيرهم من النماذج التي تعكس لنا واقعا نعيشه لا عالما نتخيله أو نتمناه.

ولقد ذهب الناقد **عبد الرزاق الأصفر** إلى تلخيص بعض النقاط الأساسية التي ركزت عليها الواقعية النقدية من خلال كتابه **"المذاهب الأدبية لدى الغرب"** نذكر منها:

أ)تصوير الواقع تصويرا دقيقا وعكس أدق تفاصيله.

ب) التركيز على الجوانب السلبية في المجتمع.

ج) هدف الكاتب في نظر الواقعية هو إعطاء القارئ صورة واضحة عن الواقع تاركا له المجال لإيجاد الحلول (14).

وهذا ما يذهب إليه **غنيمي هلال** أيضا فيقول أن الواقعيون "يصورون الشر في الواقع رغبة في تغيير هذا الواقع أو الثورة عليه" (15).

2- الواقعية الطبيعية:

والتي تعد فرعا من فروع الواقعية النقدية أو الواقعية الأم، تكونت في نهاية القرن التاسع عشر على يد **إميل زولا** (1840 – 1902)، وقد رأت بأن التركيب العضوي للإنسان له دور في حياته، فالواقع في نظر الواقعية الطبيعية مرتبط بمكونات الإنسان العضوية وبالتالي ينبغي الكشف عنه من خلالها (16).

وقد رأى إميل زولا أنه على الكاتب أن يكون في تجسيده للواقع كالعالم في علمه، أو الطبيب في تجاربه، فهو أراد تطبيق النظريات العلمية على الحقائق الاجتماعية والإنسانية وهو يرمي في واقعيته إلى أن تكون للفن رسالة تتمثل في "قيادة الإنسانية" (17).

وبالتالي فإن الواقعية الطبيعية تفرض على الأدب الاستعانة بالنظريات العلمية من أجل تصوير الواقع تصويرا دقيقا وصادقا.

3- الواقعية الاشتراكية:

ثار هذا الاتجاه الذي عرف رواجا وتأييدا كبيرا في الأوساط النقدية على ما جاءت به كل من الواقعية النقدية والواقعية الطبيعية.

فرأت الواقعية الاشتراكية أن الواقعية النقدية لم تتجاوز موقف الرفض والإدانة، وأنها أعجز من أن تصف الدواء لأنها أعجز من أن تصل إلى مكمن الداء (18).

وذهبت إلى وصف الواقعية الطبيعية بالسطحية في إثباتها للواقع، غير أنها مجدت مبادئها وعملت على زرعها في أرض لا تنبت إلا ما تمليه الواقعية الاشتراكية، التي وجدت في الأدب أرضا خصبة تجسد وتنادي بمبادئها وأفكارها. وتحولت بذلك إلى "مدرسة عالمية لها منهجا العقائدي المتميز الذي التزم به الأدب خدمة ووفاء للواقعية الاشتراكية" (19) ، ورأت بأنها استطاعت القبض على حقيقة الواقع ، الذي يتجسد أساسا في مشكلة الصراع الطبقي أو الرأسمالية ، التي فرضت سيطرتها على الطبقة الفقيرة في المجتمع، وطالبت بضرورة محاربة الملكية الفردية والاستغلال الظالم للطبقة العاملة، ونادت بالملكية الجماعية أو الاشتراكية."فالماركسيون يعتقدون أن هذا التحرر أو التحرير أمرا محتوما، وغاية يقضي بها التاريخ فهو الخاتمة الطبيعية التي ينتهي إليها الصراع" (20).

إن هذه الواقعية الاشتراكية التي بدأت عهدها مع الحزب الشيوعي اللينيني أرادت أن تمحي جميع الأنظمة الرأسمالية ، لتستبدلها بأخرى اشتراكية تعيد للطبقة العاملة حقها في ممارسة الحياة والواقع المشروع لها.

وبالتالي فهي لم تهدف فقط إلى نقل الواقع بحذافيره وإنما سعت إلى "إعادة تشكيله وصياغته في قالب الرؤية الاشتراكية المستقبلية" (21) متطلعة إلى واقع أفضل وأحسن.

فالواقعية الاشتراكية "متفائلة، تؤمن بانتصار الإرادة الجماهيرية التي تتجه دوما في طريق الحق والخير وتتمكن من إعادة بناء المجتمع الجديد" (22)

والأديب في نظر الواقعية الاشتراكية ينبغي أن يكون ملتزما في تناول القضايا الاجتماعية لا بل ويكون ملزماً في كثير من الأحيان بتجسيد وتناول مبادئها وآرائها.

1-المقولات النقدية للمنهج الاجتماعي :

من أهم المقولات التي طرحها النقد الاجتماعي وحاول من خلالها دراسة الأعمال الإبداعية نجد:

1-1- الانعكاس:

فالأدب يعكس بطريقة أو بأخرى واقعا معينا ، يحاول الكاتب تجسيده وإيصاله للقارئ، سواء كان واقعا عاشه أو عالما خياليا يحلم به. والانعكاس مع المنهج الاجتماعي هو انعكاس لواقع يتكرر يوميا، يحاول الأدب صياغته ضمن إطار معين ويساهم بذلك في التوعية والتغيير نحو الأفضل، "فالفن انعكاس، ولكنه ليس انعكاسا سلبيا، بل هو إسهام في التعرف على الواقع وأداة للم شتاته، وسلاح لتغييره".

والأديب يختار دائما واقعا معينا يتحدث عنه، وهذا الاختيار نابع من موقفه وثقافته،وبالتالي فالأدب لا بد أن يطبع بذاتية الكاتب.

لذلك اعتبر أصحاب التوجه الاجتماعي الأدب "خليطا معقدا، يجمع ذاتية الأديب وموضوعية أدواته وخبرته وملابسات حياته" (23). فالأديب في عكسه للواقع لا يمكنه تجاوز الذاتية، التي اعتبرها الواقعيون من أهم شروط الإنتاج الأدبي، كونها تضفي عليه طابعا فنيا جماليا.

والانعكاس نوعان:

أ- انعكاس آلي: يعكس الواقع بشكل آلي، على طريقة التصوير الفوتوغرافي، ولذلك فهو شديد الدقة في سرد التفاصيل حتى التافه منها.

ب- انعكاس فني جمالي:

يحاول أن يتجاوز الواقع إلى إكمال ما يشوبه من نقص ، فعملية الانعكاس -في نظر أصحاب هذا التوجه- "لا تكون فعلا فنيا ما لم تكن خلقا جديدا، تتمثل فيه عناصر الأصالة والخيال وإعادة تنظيم الواقع" (24)

فالأدب لا ينبغي أن يكون بالضرورة مجرد سرد للأحداث ، وإنما لا بد من مراعاة الجانب الفني الجمالي في نقل هذا الواقع و سرد أحداثه، ليكون له تأثير على النفس. ذلك أن واقعية الأديب "تتجلى من خلال المشاركة في البناء الخلاق لعالم لا يزال في طور التكوين مع اكتشاف إيقاعه، ومسؤوليته ليست الوصف، بل النضال من أجل تغيير الواقع القائم" (25)

والأدب في محاولته نقل الواقع والمشاركة في تغييره ، ينبغي عليه أن يحافظ على الجانب الجمالي الذي يبقي على أدبيته، مما يجعله متميزا دائما.

وبالتالي فإن التفاعل بين الشكل والمضمون ضرورة لا بد منها فهما "يتضافران في خدمة العمل الفني، ويؤثران في بعضهما بحيث يقوى كل منهما بقوة الثاني ويضعف بضعفه" (26)

فالواقع إذا طُرح بطريقة فنية جميلة يحدث أثرا بليغا في النفس، ومن ثمة يستطيع الأديب أن يحقق غايته في تغيير هذا الواقع نحو الأفضل.

فالأدب هو " تعبير عن الحياة ، ولكنه خلق وإبداع لها كذلك لأنه إضافة مؤثرة فيها إضافة رؤيا و إضافة اكتشاف ، تفضيان إلى تغيير فيها ". (27)

1-2- الإلتزام:

للأدب -وفق التوجيه الاجتماعي- مهمة لا يستهان بها في خدمة مصالح الأمة وتناول مختلف قضاياها، فهو وعلى مدار الزمن جسد رؤى المجتمع، وطموحاته وحوادثه وصراعاته، التي أخذت وجوها مختلفة برع الأدب في تحويرها وصياغتها في قالب جعل الواقع ماثلا أمام القارئ، وتعدى ذلك ليقدم حلولا لهذا الواقع السيئ في كثير من معطياته حيث أن الأدب بتناوله لقضايا الأمة، يكون قد التزم بمبدأ المشاركة في نقل الواقع وفي إبداء الرأي.

انطلاقا من هذه الرؤية انبثق مصطلح الالتزام، الذي يعد مصطلحا حديثا ظهر بفعل التطورات الحاصلة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أصبح للأدب علاقة وثيقة بالواقع وقضاياه، فهذا التحول الشامل الذي انطبع به الأدب، جعله يتجاوز سرد الوهم والخيال، لينزل إلى وسط المجتمع وينقل لنا واقعا مرا ، رفع من قيمته وجعله يساهم في التغيير.

وهذا ما يؤكده أصحاب الواقعية الاشتراكية التي نصبها المعتقد الماركسي كممثل للفن الحقيقي، حيث ترى هذه الأخيرة أن الفن يحب أن يستمد مقومات

وجوده من تموجات الحياة اليومية الكادحة، التي تقوم بصقلها ضمن قالب فني (28)

وأصالة الأدب في نظر الماركسيين تنبع من مدى تمثيله للواقع، وفي هذا الصدد يذهب **جون بول سارتر Jaune pole sarter** إلى القول بأن الكتابة " طريقة من طرق 'الكشف' للعالم، وأن النثر وحده يجب أن ننوط به الالتزام" (29)

فالنثر في رأي جون **بول سارتر** أبلغ الطرق لتناول قضايا الواقع بأدق تفاصيله وهو أيضا الوسيلة الأنجع لتقديم الحلول والدفاع عن الرأي، والمساهمة في تطوير الأمم.

وانطلاقا من فكرتي **"الانعكاس"** و**"الالتزام"** السالف ذكرهما، واستنادا إلى أفكار أخرى ارتبطت بنقل الواقع الاجتماعي، نتوصل إلى أن الأديب لا يمكنه بأي حال من

الأحوال أن يعيش بمعزل عن الواقع وعن الحياة الاجتماعية "ولو ذهب إلى القفر وحده لما محا صورة المجتمع من مخيلته." (30) بل وحتى ما نعتقده خيالا أو حلما هو حقيقة وواقع، نتمنى في كثير من الأحيان أن يكون جزءا من حياتنا، أو حلا لواقع أفضل وبالتالي فإن الأدب صورة عن واقع نعيشه وآخر نتمنى أن نعيشه.

خاتمة :

ختاما، فإن المناهج النقدية الحديثة بما فيها المنهج الاجتماعي ،استطاعت تسليط الضوء على جانب هام داخل النص الأدبي ، يتعلق بالواقع الذي يعكسه هذا الأخير،في حين تغافلت عن التركيز على جانب هام أيضا ،يوصل الناقد إلى فهم النص فهما جيدا،وهو شكل العمل الأدبي في حد ذاته ، لذلك واصل النقد الأدبي مساره التطوري ليحاور النص من زوايا مختلفة ،هادفا إلى تحليل وتفسير وفهم الظواهر الإبداعية بمختلف أشكالها.

الهوامش :

[1] ينظر صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق ، المغرب ،2002، ص 39.

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الاداب بالرباط ط1، المغرب،1999.

[3] ينظر محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص100، 101.

[4] رجاء عيد، فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي(بين النظرية والتطبيق) ، المعارف ،مصر ،1988، ص 14.

[5]المرجع نفسه ، ص ن.

[6] ينظر محمد بلوحي، الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق(الأسسوالآليات) ،دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر ،2002ن، ص 37، 38.

[7] شايف عكاشة،نظرية الأدب في النقد الواقعي الغربي المعاصر - نظرية التصوير- الجزء الثاني ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1994 ، ص 04.

[8] عدة مؤلفين (ترجمة رضوان ظاظا) ، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، سلسلة المعارف ، الكويت ،1990 ، ص 176.

[9] محمد بلوحي، الخطاب النقدي المعاصر، م س ، ص 39.

[10]ينظر ، محمد بلوحي، الخطاب النقدي المعاصر من السياق الى النسق ،م س، ص 40.

[11] ينظر، غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث،دار العودة ، بيروت ، 1987، ص 311.

[12] محمودي البشير، نظرية الرواية في النقد الجزائري الحديث ،(رسالة دكتوراه) ،جامعة وهران ، 2001-2002، ص 75.

[13] ينظر، شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد الواقعي الغربي المعاصر -نظرية التصوير- ، م س، ص 05.

[14] ينظر،عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999، ص(139-140).

[15] غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، م س ، ص 277.

[16] ينظر، شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر، نظرية التصوير،م س، ص 05.

[17] غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث،، م س، ص 313.

[18] انظر، حلمي مرزوق، الرومنتيكية والواقعية (الأصول الإيديولوجية)، ص 06.

[19] عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، م س ، ص 145.

[20] حلمي مرزوق، الرومنتيكية والواقعية، م س ، ص 74.

[21] شايف عكاشة، نظرية التصوير، م س ، ص 08.

[22] عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، م س، ص146.

[23] شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر –نظرية التصوير-، م س، ص 18.

[24] شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر –نظرية التصوير، م س، ص 17.

[25] مونسي الحبيب، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، إتحاد الكتاب العرب، سنة 2000، ص67.

[26] مخلوف عامر، تطلعات إلى الغد(مقالات)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 6.

[27]محمود أمين العالم ، ملاحظات حول نظرية الأدب وعلاقتها بالثورة الاجتماعية ، الشركة الوطنية "الشعب الصحافة"،الجزائر ، د س،17.

[28] ينظر ، رجاء عبيد، فلسفة الالتزام في النقد العربي، م س، ص130.

[29] المرجع نفسه، ص 190.

[30] جميل صليبيا، اتجاهات النقد الحديث في سورية، مطبعة الجبلاوي، سوريا، 1969، ص 235.